

THE FOREIGN POLICY OF KING FRANCIS I (1515-1547)

Dr. Iman Jawad HADI¹

Baghdad University, Iraq

Abstract

The study of historical figures has remained the focus of interest for researchers, especially European figures who had a prominent role in shaping the events of Europe and then the trend towards the new world and took it upon themselves to draw the map of Europe through its internal and foreign policies. These figures remained the center of controversy among researchers, through extrapolation and analysis of historical documents and writings, over the extent of what they achieved for their countries and peoples and what they established on the European map. Among those figures was the French King Francis I, who sat on the throne of France from 1515 to 1547, and whose reign was full of events. International relations changed according to what he saw as appropriate for French interests, whether by concluding agreements at times, as happened with the development of his relationship with the Ottoman Empire, which was a key to the growth of French-Ottoman relations and an outlet for interference in Ottoman affairs and between waging wars at other times because of his expansionist ambitions in Europe, the most important of which was waging a war against Spain for control. On the Italian kingdoms and what coincided with those events and those that followed them, including his interest in geographical discoveries, which he considered one of the most important foundations of his expansionist policy outside Europe towards the New World and reaching the East.

The study dealt with the circumstances of François I's accession to the throne of France and the most important kings who lived with him in that period. Then we touched on his wars with Spain because of his expansionist claims in Italy, the French-Ottoman relations that developed very significantly, and the success of his expansionist policy through his encouragement of the movement of geographical discoveries after he saw the treasures. The money and types of trade that Spanish and Portuguese ships brought from overseas achieved great success in that direction despite the superiority of the British fleet and its sovereignty over the seas.

Key words: Francis I, the Ottoman Empire, Spain, geographical discoveries, the Italian War, Charles V.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.27.23>

¹  iman.j@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

السياسة الخارجية للملك فرانسوا الأول (1515 – 1547)

أ.م.د. ايمان جواد هادي البرزنجي

جامعة بغداد، العراق

الملخص

ظلت دراسة الشخصيات التاريخية محط اهتمام الباحثين ولاسيما الشخصيات الأوروبية التي كان لها دوراً بارزاً في بلورة أحداث أوروبا ومن ثم الاتجاه نحو العالم الجديد وأخذت على عاتقها في رسم خارطة أوروبا من خلال سياستها الداخلية والخارجية. وظلت تلك الشخصيات مركز جدل بين الباحثين من خلال استقراء وتحليل الوثائق والكتابات التاريخية، على مدى ما حققوه لبلدانهم وشعوبهم وما أسسوا له على الخارطة الأوروبية ومن بين تلك الشخصيات الملك الفرنسي فرانسوا الأول الذي تربع على عرش فرنسا من 1515 إلى 1547 والتي كانت فترة حكمه تعج بالأحداث وتغير العلاقات الدولية بحسب ما كان يراه مناسباً للمصالح الفرنسية سواءً بعقد الاتفاقيات احياناً كما حدث من تطور علاقته بالدولة العثمانية والتي كانت مفتاحاً لنمو العلاقات الفرنسية-العثمانية ومنفذاً للتدخل في الشؤون العثمانية وبين خوض الحروب احياناً أخرى بسبب طموحاته التوسعية في أوروبا واهمها خوض الحرب ضد أسبانيا للسيطرة على الممالك الإيطالية وما وافق تلك الأحداث وما بعدها من اهتمامه بالكشوفات الجغرافية التي اعتبرها أحد أهم مرتكزات سياسته التوسعية خارج أوروبا باتجاه العالم الجديد والوصول إلى الشرق.

تناولت الدراسة ظروف استلام فرانسوا الأول لعرش فرنسا واهم الملوك الذين عاصروه في تلك الفترة، ثم تطرقنا إلى حروبه مع أسبانيا بسبب ادعاءاته التوسعية في إيطاليا والعلاقات الفرنسية – العثمانية التي تطورت بشكل كبير جداً ونجاح سياسته التوسعية من خلال تشجيعه لحركة الكشوفات الجغرافية بعد ان أطلع على الكنوز والأموال وأنواع التجارة التي كانت تجلبها السفن الأسبانية والبرتغالية من وراء البحار وقد حققت نجاحاً كبيراً في ذلك الاتجاه رغم تفوق الأسطول البريطاني وسيادته على البحار.

الكلمات المفتاحية: فرانسوا الأول، الدولة العثمانية، أسبانيا، الكشوفات الجغرافية، الحرب الإيطالية، شارل الخامس.

شكل بداية العقد الثاني من القرن السادس عشر بدايةً لظهور شخصيات سياسية لعبت على خشبة مسرح الأحداث ادواراً كبيرة في تشكيل ورسم خارطة أوروبا وما يجاور أوروبا من إمبراطوريات كالدولة العثمانية وما رافق تلك الشخصيات من غموض ولعدم وجود التدوين التاريخي ولندرة وجود الوثائق إلا ما ندر.

ومن بين تلك الشخصيات ملك فرنسا فرانسوا الأول الذي حكم فرنسا بين 1515 – 1547 ولاستمرار ما بدأته الدراسات التاريخية حول فرنسا وملوكها وسياساتها الداخلية والخارجية ارتأينا ان يكون موضوع بحثنا السياسة الخارجية للملك فرانسوا الأول (1515 – 1547).

فقد كان عصر فرانسوا الأول والذي تسميه المصادر الأوروبية بـ فرنسيس الأول قد شهد تجدد الحرب مع أسبانيا التي كانت تحت حكم الملك شارل الخامس الذي يعتبر من أقوى ملوك أسبانيا وذلك للسيطرة على إيطاليا، كما شهد عصره تدشين علاقات متينة مع الدولة العثمانية والتي كانت يحكمها اعظم سلاطينها إلا وهو سليمان القانوني، بعد ان فشل في حروبه في أوروبا فقد أصبح صديقاً حميماً للسلطان وكانت المفتاح الذي فتح الباب أمام الامتيازات الفرنسية في الدولة العثمانية هذا فضلاً عن سباقه مع بريطانيا باتجاه العالم الجديد وتشجيع الكشوفات الجغرافية.

لقد قسمت الدراسة إلى أربعة مباحث، تناول الأول ظروف وصول فرانسوا الأول إلى العرش الفرنسي، وتطرق الثاني إلى حروب فرانسوا مع شارل الخامس في إيطاليا، في حين تطرق الثالث إلى العلاقات الفرنسية – العثمانية، اما الرابع فقد تطرق إلى موقف فرانسوا الأول من الكشوفات الجغرافية.

ثم جاءت الخاتمة بأهم ما توصلت إليه الباحثة وهي ان فرانسوا الأول رغم حروبه الطويلة مع شارل الخامس ملك أسبانيا إلا انه لم يحقق ما كان يحلم به في السيطرة على كل إيطاليا، كما ان عصره شهد تحول جديد في التوجه بعلاقاته نحو الشرق وبالذات مع الدولة العثمانية وحقق ما كان يصبوا إليه من توقيع معاهدات تجارية ودفاعية مع السلطان سليمان القانوني، كما انه فتح باب الاستكشافات الجغرافية واستطاع ان يؤسس لبعض المستعمرات الفرنسية في العالم الجديد وفي الشرق، كما اشتمل البحث على ملاحق توضح ما جاء في المباحث من أحداث تاريخية ومن الله التوفيق.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر العربية والأجنبية وفي مقدمتها تاريخ أوروبا في عصر النهضة إلى الثورة الفرنسية 1500 – 1789 للدكتور محمد صالح، وكذلك كتاب تاريخ أوروبا الحديث للدكتور ميلاد المفرجي، وتاريخ عصر النهضة للدكتور نور الدين حاطوم وجيفري براون تاريخ أوروبا الحديث وغيرها من المصادر المهمة التي هي ضمن قيد الدراسة، كما كان للكتب الأجنبية حصة في رفق الدراسة منها:

Twemlow , fanny , Francis the first.

Knecht , Renaissance warrior and patron the reign of francis.

كما كان للمواقع الإلكترونية نصيب من رفق البحث بالمعلومات منها:

تشارلز الخامس السيرة الذاتية تشارلز كوبنت: ملك أسبانيا من 1516-1556 اطلع عليه بتاريخ 2022/10/8

<https://www.saurd.com>

<https://www.luminarium.org/encyclopedia/francisl.htm>

اطلع عليه بتاريخ 2022/10/8 <https://m.marefa.org>

أولاً: فرانسوا الأول وتولييه عرش فرنسا

ولد فرانسوا الأول (فرانسيس) تحت شجرة في كوفياك (www.luminarium.org) في اليوم الثاني عشر من سبتمبر عام 1494 (p2 , 1994 , knecht) والده هو شارل امير فالوا* ووالدته لويزا أميرة سافوي وكانت طموحه تعشق السلطة والثراء، وقد تزلت في السابعة عشر من عمرها ورفضت الزواج من هنري السابع ملك انكلترا. (ديورايت، د.ت، ص1)

عندما بلغ من العمر عشر سنوات أي في عام 1506 تمت خطوبته على الأميرة كلود ابنة لويس الثاني عشر وكانت عمرها سبع سنوات وقد كانت قد تمت خطوبتها في وقت سابق لشارل الخامس، إلا ان الخطوبة لم تتم لكي تتجنب فرنسا الوقوع تحت سيطرة أسبانيا، ولما بلغ الرابعة عشر ترك والدته وانضم إلى لويس في شينون وتزوج من كلود ببلوغه السن العشرين وانجبت له ستة أبناء وماتت في سنة 1524. (فرانسوا الأول، المعرفة، marefa.org)

اعتلى عرش فرنسا في سنة 1515 بعد وفاة لويس الثاني عشر الذي وطد حدود دولته مع الدول المجاورة المنافسة لفرنسا، ففي الشمال كان ملك انكلترا هنري الثامن* (ملر، 2003، ص63) يهدد فرنسا بالاجتياح ومن وجهة الشرق كان الايطاليون والسويسريون والأسبان من جهة الجنوب وكانت كل تلك الدول قد اتفق معها لويس الثاني عشر على ايقاف الحرب عن طريق دفع الغرامات احياناً أو توقيع الهدنة والمعاهدات احياناً أخرى. (حاطوم، 1985، ص54)

كان فرانسوا الأول في بداية حكمه رجلاً لا يشعر بالمسؤولية ومعجباً بنفسه ومقدرته العسكرية فوجد بلاده محاطة باملاك آل هابسبورغ وبعد ان فشل في الحصول على تاج الأمبراطورية المقدسة اخذ بتأليب الدول الصغرى على اقوى أمبراطورية في أوروبا في وقتها. (صالح، 1981، ص235)

كما كان عصره مليء بالملوك والاباطرة الاقوياء فكان شارلمان (شارل الخامس) (<https://www.saurd.com>) ملك أسبانيا والأمبراطورية الرومانية المقدسة (ويلز، 1967، ص-ص254-255) والسلطان سليمان القانوني* ابن السلطان سليم الأول سلطان الدولة العثمانية الذي امتاز بالقوة والعظمة والافتقار والذي اعتلى العرش سنة 1520 (يوسف بك، 1995، ص60-61) والبابا ليو العاشر. (ويلز، 1967، ص255)

تميز عصر فرانسوا الأول بميزات عدة في سياسته سواءً على الصعيد الداخلي او الخارجي، فعلى الصعيد الداخلي، فقد اهتم وشجع حركة النهضة الأوروبية في فرنسا واولى اهتماماً خاصاً في الفن والعمارة والقصور والكنائس وانعكست النهضة في فرنسا على بناء (الكنائس وقصور الملوك والنبلاء الفخمة وقصور البلدية) وقد تأثرت بفن العمارة الايطالية

* فليب دي فالوا : تولى حكم فرنسا سنة 1328 وهو ابن اخ فليب الرابع (وهو والد شارل الرابع) اخر ملوك اسرة ال كابيه الفرنسية والذي حكم بين 1322-1328 ، وهذا توفي ولم يترك وريث على العرش ، ولذلك كان فليب اقرب شخص للعرش ، للمزيد ينظر : (عمران ، د.ت ، ص227)
* توج ملكاً على انكلترا في الحادي والعشرين من شهر نيسان عام 1509 وكان شاباً له من العمر ثمانية عشر عاماً. شكلت مدة حكمه منعطفاً مهماً في تاريخ انكلترا وذلك لما قام به من اعمال يأتي في مقدمتها انفصاله عن الكنيسة الكاثوليكية في روما ونصب نفسه رئيساً لها بدلاً من البابا ، للمزيد انظر ملر ، اندرو ، مختصر تاريخ الكنيسة ، ت : ناشد ساويرس ، ط4 ، القاهرة ، 2003 ، ص63.
* وهو ابن السلطان سليم الاول عاشر السلاطين العثمانيين وخليفة المسلمين الخامس والسبعون ، عرفه العرب باسم سليمان العظيم وفي الشرق باسم سليمان القانوني ، قام بفتح بلغراد عام 1521 ودخلت المدينة تحت سلطة الدولة العثمانية ، بلغة الدولة العثمانية في عهده اقصى اتساع لها حتى اصبحت اقوى دولة في العالم في ذلك الوقت وصاحب اطول فترة حكم من السادس من تشرين الثاني 1520 حتى وفاته من السابع من ايلول 1566 ؛ للمزيد انظر : (Wikipedia (27 August 2023).

لكنها بقيت محافظة على التقاليد القومية الفرنسية، بيد انه أصبح للفرنسيين فن يتسم بطابع النهضة الفرنسية وانعكس ذلك في أعمال ليسكو Lescot (1515-1576) مهندس ومصمم قصر اللوفر وهو من ابرز المعماريين (المقرحي، 1996، ص-ص56-57) كما شهد قصره الأعمال الفنية الكبيرة في شامبيون وكذلك قصر شنونصو (chenonceaux) وقصر ازي لوريديو (azay la ridean) وقصر لا لوود (le lude). (راشد، د.ت، ص89)

أما الادب الفرنسي ففي عهد فرانسوا الأول احتفظ بأسلوبه الخاص وتفكيره وتجلي باهتماماتهم بالنثر (المقرحي، 1996، ص57)، كما انشأ فرانسوا الأول كلية ملكية عام 1530 في باريس وكانت تدرس فيها الدراسات الانسانية (الزبيدي، 2009، ص469) ولقد عين فيها اساتذة متخصصين باللغة الاغريقية بوجه خاص، ولم يترك باباً إلا طرقها من أجل دعم وتشجيع النهضة في فرنسا، وكان يكرم رجال تلك المؤسسة حتى اطلق عليه لقب (والد وباعث الادب). (الشناوي، 1982، ص51-52)

اما على الصعيد الخارجي فكان تأثره بحركة الاصلاح الديني عندما اخذت البروتستانتية تنتشر في فرنسا بفضل يوحنا كالفن الذي قاد الاصلاح في سويسرا ورسالته إلى فرانسوا حول تعاليم الدين المسيحي (الجمل، 2000، ص59) وقد سمح في بادئ الامر للبروتستانتية باقامة معتقداتهم (المقرحي، 1996، ص104) لكي يضمن دعم احرار وشعب البروتستانتية، إلا انه وبسبب ان غالبية الشعب الفرنسي من الكاثوليك وكذلك أمراءها ونبلاتها فقد انقلب عليهم (الزبيدي، 2009، ص432) وفي نهاية حياته انقلب عليهم كما ان علاقته مع البابا سادتها العداوة بسبب سياسة التسامح الديني ولذلك انقلب عليهم فاصدر فرانسوا عام 1528 مراسيم محاربة الافكار البروتستانتية. (المقرحي، 1996، ص-ص104-105)

كما انه على الصعيد الخارجي خاض الحروب الطويلة مع أسبانيا للاستحواذ على الدويلات والمدن الايطالية والتي كان كل من شارل الخامس وفرنسوا الأول يدعيان بأحقيتهما في السيطرة عليها وهذا ما سنتعرض عليه في المحاور القادمة، اما علاقته مع الدولة العثمانية فكانت قد أصبحت علاقة ود وصداقة في عهد السلطان سليمان القانوني واهتم كذلك بالاستكشافات الجغرافية بعد ان رأى السفن المحملة بالمعادن الثمينة والتجارة تأتي إلى الموانئ البرتغالية والأسبانية فأرسل الحملات الاستكشافية إلى آسيا وافريقيا والعالم الجديد وهذا ما خصصت له محور آخر. (منيف، د.ت، ص357)

ثانياً: سياسة فرانسوا الأول تجاه ايطاليا وحرابه مع أسبانيا

لقد توج (شارل الخامس) وهو ابن فيليب الأول بن الأمبراطور ماكسيمليان الأول بشكل رسمي كأمبراطور روماني مقدس عام 1530 (برون، 2006، ص172) وكان شارل هو آخر أمبراطور توجهه البابا (لانجر، 1963، ص1077) وقد تنافس كل من شارل الأول الذي لقب فيما بعد بـ (شارل الخامس) او (شارلمان) ملك أسبانيا والأراضي المنخفضة وفرنسوا الأول ملك فرنسا وهنري الثامن ملك انكلترا على هذا المنصب، وقد انحاز الأمراء الالمان إلى (شارل) بينما انحاز البابا إلى فرانسوا الأول، ولكن الفيصل كان ناخب سكسونيا الذي انتخب (شارل) ليصبح الأمبراطور شارل الخامس أمبراطوراً كانت مملكته تمتد من أسبانيا إلى الأراضي المنخفضة ونابولي والمستعمرات الأسبانية خارج أوروبا. (برون، 2006، ص172)

كانت ايطاليا في اواخر القرن الخامس عشر بلداً متميزاً بجماله وبالنهضة الحضارية والفنية التي كانت تستهوي أوروبا، اضافة إلى وجود مركز البابوية في روما، كما انها كانت تتمتع بحماية طبيعية من كل جهاتها (حاطوم، 1985، ص-ص33-35) وبسبب هذا الموقع فقد طمح ملوك فرنسا بالسيطرة عليها، فعندما أصبح فرانسوا الأول ملك على فرنسا ابتداءً عهده بالحرب على ايطاليا لعدة أسباب منها:

- 1- ضعف إيطاليا وانقسامها إلى جمهوريات وامارات مستقلة وكانت تلك الامارات في صراع دائم فيما بينها.
 - 2- طمع كل من فرنسا وأسبانيا في امتلاك إيطاليا لأغراض اقتصادية وسياسية.
 - 3- لم تكن لدى إيطاليا حكومة مركزية ولا جيش موحد يدافع عنها (نوار وجمال الدين، 1990، ص 85) على عكس فرنسا وأسبانيا اللتين كانتا لديهما جيش مركزي وموارد مالية كبيرة. (يحيى، 1981، ص 384)
- كان حلم فرانسوا الأول ضم نابولي وميلان الايطاليتين إلى مملكته ولهذا السبب قام بغزو إيطاليا، في المرحلة الأولى من معاركه في إيطاليا حقق انتصارات على القوات السويسرية الموجودة لحماية البابا في معركة مارينيانو Marignano ثم تابع انتصاراته فاستولى على ميلان واسر دوق ميلان وأرسله إلى فرنسا كأسير حرب وأسفر هذا النصر على نتائج اهمها:
- 1- ان السويسريين المرتزقة بعد خسارتهم الحرب تخلوا عن التحالف البابوي وعقدوا حلف مع فرانسوا الأول، تعهدوا فيه بعدم الوقوف بوجه فرنسا في أي حرب أخرى، واستمر هذا التحالف او الصلح مدة ثلاث قرون.
 - 2- تحقق لفرنسا السيطرة على شمال إيطاليا وعقد معاهدة مع الأباطور ماكسيمليان وجمهورية البندقية، اذ اعطت المعاهدة حق السيطرة السياسية الفرنسية على ميلان وجنوه وبذلك أصبح مسيطراً على اقليم لمبارديا في شمال إيطاليا.
 - 3- تكون (اتفاق بولونيا) بين فرانسوا الأول والبابا ليو العاشر والذي أكد على ان يقوم ملوك فرنسا بتعيين كبار رجال الدين مقابل دفع فرنسا أموال الكنيسة التي حجبتها منذ قرن، وهذا لدعم المملكة الفرنسية. (نوار وجمال الدين، 1990، ص 95)
 - 4- عقد فرانسوا معاهدة نيون Noyon في الثالث عشر من آب 1516 مع شارل الخامس دوق النمسا ووارث عرش أسبانيا وتعهد الاخير ان يتزوج أميرة فرنسية ليكون هذا الزواج الجزء الخاص بادعاء فرانسوا الأول في مملكة نابولي وبالمقابل اعتراف شارل بملكية فرنسا على ميلان، وبذلك تقاسمت كل من فرنسا وأسبانيا إيطاليا (نوار وجمال الدين، 1990، ص 95-96).
- استمرت فترة الهدوء بين المملكتين (فرنسا وأسبانيا) حتى عام 1519 (بيرنجيه واخرون، 1995، ص 333) حتى تجددت الحروب بينهما ولأسباب:
- 1- كان كل من فرانسوا الأول وشارل الخامس يتنافسان في السيطرة على إيطاليا، كما كان فشل فرانسوا الأول في الحصول على الأباطورية الرومانية ولقب الأباطور بعد وفاة ماكسيمليان قد أثار غضبه. (البطريق ونوار، 1997، ص 69)
 - 2- اراد فرانسوا ان يرد اعتبار عمه الملك لويس الثاني عشر الذي طرد من إيطاليا (ميلان) بعد خسارة حروبه في إيطاليا واعتبرها اهانة لفرنسا ولعمه الملك. (فشر، 2001، ص 82)
 - 3- اراد فرانسوا الاستيلاء على الأراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا) وكان شارل يمثل عقبة كبيره في طريقه. (صالح، 1981، ص-ص 235-236) ؛ (ويلز، 1967، ص 255)
- لذلك تأججت المنافسة بين الطرفين حول إيطاليا وهذا ما جعل غرب أوروبا يعج بالاضطرابات والحروب، كما ان شارل الخامس كان له ادعاه في احييته في برغنديا لانه حفيد ماري ابنة شارل الجسور، كما رفض الاعتراف باتحاد برغنديا بالتاج الفرنسي ورفض الاحتلال الفرنسي لاقليم نافار. (ديورايت، 1982، ص-ص 28-30)

قام فرانسوا الأول بارسال أول حملة عسكرية عام 1521 مستغلاً انشغال الجيش الأسباني في المانيا (لقمع الثورة الدينية هناك) معبر الجيش الفرنسي جبال الالب واستولى على تافار مرة أخرى، وانطلق جيش آخر جنوباً للدفاع عن ميلان، غير ان الجند تمردوا لعدم دفع مرتباتهم فهزم الجيش الفرنسي على يد الجنود الأسبان في لابيوكا وعادت ميلان تحت حكم شارل الخامس مرة أخرى، وقام بتعيين عائلة سفورزا عليها باعتبارها إمارة اقطاعية مربوطة بالأمبراطورية الرومانية المقدسة. (ديورايت، 1982، ص30) ؛ (صالح، 1981، ص236)

كان شارل الخامس ذكياً جداً في اقامة حلف بالضد من فرانسوا الأول ولذلك عقد حلفاً مع هنري الثامن بعد مفاوضات عند توقفه في ميناء دوفر الانكليزي وهو في طريقه إلى اكس لاشابيل ليتسلم التاج الأمبراطوري، فوافق هنري الثامن على عرض شارل الخامس مقابل اقليمي بيكارديا ونورماندي الفرنسيين وكان عرضاً مغرياً لهنري، كما اعطى البابا بارما مقابل مساعدته له. (نوار وجمال الدين، 1990، ص97)

وفي اوائل سنة 1524 عبر الجيش الأمبراطوري جبال الالب وحاصر فرانسوا الأول في مرسيليا في صيف تلك السنة، إلا ان فرانسوا انتصر عليهم والحق بهم هزيمة كبيرة دون ان يواصل ملاحقتهم فبعث قسم من جيشه إلى نابولي وسار هو على رأس الجيش المتبقي إلى سهل بافيا بالقرب من ميلان لمحاصرة الجيش الأمبراطوري (صالح، 1981، ص236) وهنا عقد شارل الخامس حلفاً دفاعياً مع البابا ادريان السادس وانجلترا وميلان وجنوه وفلورنسا والبندقية، فرأى فرانسوا ان الحل هو العودة إلى ميلان وتثبيت اقدامه بها، غير ان الجيش الأمبراطوري المتقهقر استطاع ان يجمع قواه واعاد الكرة على فرانسوا وتم دحر الجيش الفرنسي في بافيا في شباط 1525 والحق به خسائر جسيمة وتم اسر فرانسوا الأول مع العديد من جنرالاته وتم حبسه في تشارتر هاوس اوف بافيا ثم نقل إلى أسبانيا وسجن هناك. (نوار وجمال الدين، 1990، ص97)

أودع فرانسوا الأول كأسير عند لانوي نائب الملك في نابولي قبل نقله إلى أسبانيا وتم نقله إلى خيمة وقد هرع الضباط الأسبان لرؤية الملك الاسير، اذ تم اذلاله عن طريق نزع السلاح عنه واخذوا قفازاته واخرون جردوه من المعطف والحزام، وقد التزم فرانسوا الصمت وتوسل إلى احد القادة كي لا يعود به إلى بافيا كي لا يصبح اضحوكة السكان، اذ انه اصيب بثلاث جروح، واحدة في جبهته واخرى في ذراعه والثالثة في يده اليمنى، كما كان يعاني من كدمات في صدره (Twemlow , 1888 , p.120-124)، ثم تم نقله إلى أسبانيا وسجن هناك. (نوار وجمال الدين، 1990، ص97)

اما فرنسا فقد عمتهما الفوضى وتم تنصيب والده فرانسوا لويزا وصية على العرش بسبب صغر سن أولاد فرانسوا، إلا انها لم تكن لديها القوة والحنكة السياسية في ادارة البلاد ناهيك عن تمرد وعبث النبلاء ورجال الدين، ولرفض فرانسوا شروط معاهدة الاستسلام أرسلت لويزا مندوبون فرنسيون للتفاوض من أجل التخفيف من حدة شروط المعاهدة إلا انهم فشلوا، ولذلك اجبر فرانسوا على توقيع معاهدة مدريد في الرابع عشر من كانون الثاني 1526 وقد حقق شارل في هذه المعاهدة انتصاراً كبيراً* واهم بنودها:

1- تنازل فرانسوا عن سيادته في ايطاليا والفلاندرز وارتوا إلى جانب تنازله عن شارولاييس وفيسكونتي واوكسون وهيسدين.

2- تكون برغنديا تحت الحكم الأسباني.

*انظر الملحق رقم (1).

- 3- قطع علاقته مع أمراء إيطاليا ومع دوق جيلدرلاند ولامارك.
- 4- دفع فرانسوا إلى ملك انكلترا ديون الأمبراطور شارل وهي 500.000 قطعة ذهبية.
- 5- تعهد فرانسوا بتقديم المساعدة لشارل في حملته الصليبية الجديدة ضد الأتراك العثمانيين. (Twemlow , 1888 , p.p160-165)
- 6- يتعهد فرانسوا بعدم مساعدة نافار.
- 7- يرد فرانسوا الأراضي التي صادرها من الكونستابل دوق بوربون.
- 8- يقدم فرانسوا ولديه رهينة لضمان تنفيذ شروط المعاهدة. (نوار وجمال الدين، 1990، ص - ص 97-98)
- 9- يتنازل فرانسوا عن حقه في الأراضي المنخفضة.
- 10- يتزوج فرانسوا من الينورا اخت شارل.
- لقد اقسام فرانسوا على الكتاب المقدس بتنفيذ شروط تلك المعاهدة لكنه نقض الحلف عندما وطأت قدماه فرنسا مدعياً ان اليمين كان تحت الضغط. (صالح، 1981، ص-ص 237-238)
- بهذا الانتصار اختل التوازن الدولي الأوروبي في ذلك الوقت واصاب الوهن والقلق والتشتت حلفاء الأمبراطور، كذلك قام البابا كليمنت السابع وبسبب خوفه من استيلاء شارل الخامس على إيطاليا والرغبة في إعادة التوازن الدولي تكون حلف جديد فانضم إلى الحلف او العصبة كل من فرانسيسكو سفورزا، فلورنسا وفينيسيا وهنري الثامن، وكان لفرانسوا دوراً في تأليب الامارات الإيطالية تلك وتم الحلف في الثاني والعشرين من مايس 1526 باسم حلف كونياك، وأصبح جلياً ان الحرب باتت وشيكة بين فرنسا والأمبراطور. (نوار وجمال الدين، 1990، ص98)
- لذلك عبر الجيش الأمبراطوري جبال الألب (القوات الألمانية) فتجه نحو إيطاليا وتصادف ذلك ان تأخرت رواتب الجنود ونفاذ المؤن التي معهم فتوجه الجيش نحو روما ماراً بفلورنسا فهاجموا المدينة في مايس 1527 وبدأ السلب والنهب مدة تسعة أشهر وتم اخفاء البابا كليمنت في قلعة سنت انجيلو، فتكون حلف آخر من انكلترا وفرنسا والبندقية ضد شارل الخامس فاضطر البابا ان يعقد الصلح مع شارل وبموجبه رجع سفورزا إلى ميلان ومديتشي إلى فلورنسا واسترجع البابا بعض أراضيه. (يحيى، 1981، ص-ص 409 - 412)
- آثار نهب أوروبا سخط العالم الكاثوليكي، كما ان هنري الثامن الذي كان علاقته مع البابا جيدة ساعد فرانسوا في حربه ضد شارل غير ان اخطائه العسكرية كانت كثيرة، فلم يستطع تثبيت اقدمه في إيطاليا فعقد (صلح كميري بعد هزيمته في موقعة لانديانو) مع شارل في الثالث من آب 1529 الذي سمي بصلح السيدات لانه كان بين (مارغريت) عمة الأمبراطور شارل الخامس حاکمة الأراضي المنخفضة وبين (لويزا) والدة فرانسوا. (marefa.org)
- وبموجب صلح كميري تجددت بنود معاهدة مدريد بتنازل فرانسوا عن إيطاليا والأراضي المنخفضة وتنازل شارل الخامس عن برغنديا لفرنسا واطلاق سراح ابناء فرانسوا الأول في أسبانيا مقابل مليون قطعة ذهبية وفي سنة 1530 زار الأمبراطور شارل إيطاليا لكي يتوج أمبراطور، وفعلاً استلم تاج لمبارديا وتاج الأمبراطورية الرومانية المقدسة من البابا. (صالح، 1981، ص239)
- وكان هذا التتويج هو آخر تتويج يتوج به ملك اودي أمبراطوراً من قبل البابا، وبعدها غادر شارل إيطاليا في نيسان 1530 واتجه إلى المانيا للقضاء على البروتستانت وليوقف الخطر العثماني صوب أراضي ال هابسبرج. (البطريق ونوار، 1997، ص73)

اما فرانسوا فإنه لم يفقد الامل في طموحه واطماعه في ايطاليا، ولهذا فقد عمد إلى التعاون مع اعداء الأباطور، اذ ساعد اللوثريين في المانيا وكذلك مع العثمانيين وقام بتسوية مشاكله مع هنري الثامن وكذلك مع أمراء البروتستانت في كل من اسكتلندا والسويد والدنمارك، وبدأ يفكر في استعادة نفوذه في شمال ايطاليا عن طريق زواج ابنه هنري الثاني بكاترين دي مديتشي وعندما توفي ابنه الاكبر أصبح هنري زوج كاترين ولياً للعهد وحين توفي دوق سفورزا طالب فرانسوا بدوقية ميلان لزوجة ابنه كاترين فتأزم الوضع بينه وبين شارل، لذلك بدأت العمليات الحربية بهجوم الجيوش الأسبانية على فرنسا من جهة الجنوب الشرقي، لكن سرعان ما تقدمت الليانورا زوجة فرانسوا واخت شارل لعقد هدنة بين الطرفين سميت بهدنة (نيس) في الثامن عشر من حزيران 1528 نصت على ان يحتفظ كل طرف بما يسيطر عليه من أراضي لمدة عشر سنوات ويسود السلام بينهما أي لا يحق لأي طرف ان يحكم ميلان. (يحيى، 1981، ص-ص 414-415)؛ (صالح، 1981، ص 239)

تجددت الحرب بين الطرفين مرة أخرى بسبب خرق شارل بنود معاهدة نيس حيث قام سنة 1542 بتعيين ابنه فيليب على دوقية ميلان وهذا مخالف لمعاهدة نيس، فزحف الأباطور شارل بجيشه وتوغل داخل الأراضي الفرنسية (نوار وجمال الدين، 1990، ص 100) إلا ان نجحت العثمانيين ادركت الموقف (باشا، 2018، ص-ص 425 – 434) (اوزتونا، 2010، ص-ص 300-302) مما اضطر شارل الخامس إلى عقد معاهدة (صلح) كرسبي في ايلول 1544 واهم بنود هذا الصلح:

- 1- يتنازل الأباطور شارل عن حق ادعائه في برغنديا.
 - 2- تتنازل فرنسا عن بيدمونت وسافوي.
 - 3- عقد زواج سياسي بان يتزوج دوق اورليان ابن فرانسوا الأول من ابنة الأباطور شارل الخامس وصداق (مهر) هذا الزواج بان يقدم الطرف الأول الأراضي المنخفضة ويقدم الطرف الاخر ميلان.
- وبهذا الصلح والحل الدبلوماسي وبالزواج السياسي حققت فرنسا اهدافها السياسية في شمال شرق ايطاليا، لكن لم يكتب لهذا المشروع النجاح اذ توفي دوق اورليان في اذار 1545 وبعد عامين توفي فرانسوا الأول أي في عام 1547 وتولى العرش ابنه هنري الثاني لتبدأ مرحلة جديدة من الحروب مابين فرنسا والأباطورية الرومانية وأسبانيا. (نوار وجمال الدين، 1990، ص-ص 100-101)

يتضح ان اهمية الحروب الايطالية قد انعكست على التاريخ الأوروبي بشكل عام اذ ظهر إلى حيز الوجود مبدأ سارت عليه السياسات الأوروبية إلا وهو مبدأ التوازن الدولي، كما ان تلك الحروب اعطت الفرصة الذهبية للدولة العثمانية للتوسع غرباً وكذلك ساعدت على انتشار الإصلاح الديني البروتستانتي في مساحات واسعة من أوروبا.

ثالثاً: العلاقات الفرنسية-العثمانية في عهد فرانسوا الأول

بدأت العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا وتحديداً عام ١٥٢٥ عندما وقع فرانسوا الأول أسير لدى شارل حيث قامت والدته الوصية على العرش بأرسال مندوب فرنسي إلى السلطان سليمان لغرض مساعدة أبنها فرانسوا الواقع في الأسر، لكنه لم يصل إلى السلطان فقد قبض عليه في الطريق وتم قتله هو ومن كان معه (بك، 1977، ص ٨٤) ثم أرسلت مرة أخرى الكونت جان فرانكيباني Jean Frangipani إلى السلطان سليمان القانوني ورجته أن يخلص أبنها من السجن واطلع السلطان على الرسالة في السادس من كانون الأول ١٥٢٥ (اوزتونا، 2010، ص-ص ٢٦٧ – ٢٦٨) وكانت طلب

(رجوى) والدة فرانسوا من السلطان سليمان أن يهاجم الممتلكات النمساوية وممتلكات الأباطورية الرومانية المقدسة في وسط أوروبا (يحيى، 1981، ص430) بهدف تقليل ضغط شارل على فرنسا (بك، 1977، ص84) وفعالاً لبي السلطان سليمان ووصل بفتوحاته إلى أوروبا الوسطى في فيينا. (يحيى، 1981، ص431)

وعندما خرج فرانسوا الأول من الأسر أراد أكمل ما بدأته والدته من سياسة التحالفات مع الدولة العثمانية لهذا قام بمراسلة السلطان سليمان القانوني وطلب منه المدد والقوة العسكرية لأن قواته كانت غير كافية لمواجهة شارل. (اوزتونا، 2010، ص٢٦٨) ؛ (Wikipedia.org)

وعندما كثر إرسال الرسائل والطلبات من قبل فرانسوا للسلطان سليمان القانوني قام الأخير بإرسال رسالته التاريخية إلى فرانسوا*، توضح رسالة السلطان سليمان القانوني لفرانسوا مدى قوة القانوني ووصول دولته إلى حدود لم تصل إليه دولة أوروبية في ذلك الوقت، كما تبين صيغة الرسالة نبرة متعالية لمروءة مغرورة تخبر الملك الفرنسي أنه الآن قد وضع توسله أمام العرش الذي هو ملاذ العالم، ولم تعد هناك خشية من العدو الذي هدد ممتلكاته وجعله أسيراً طالما أنت تحت حماية الدولة العلية العثمانية. (كريسي، 2010، ص٢٤٩)

ثم قام فرانسوا الأول بإرسال المسيو دو لافورية إلى السلطان سليمان القانوني لأجل عدة أمور قد زود بها سرياً وكانت مهمته هو أن يحصل على مليون قطعة ذهبية من السلطان سليمان القانوني على ان لا يسبب هذا المبلغ إرهاباً للسلطان الأعظم، كما كان على السلطان بعد أن يمول الملك الفرنسي أن يقوم بغزو جنوب إيطاليا بكامل قواه ويستولي على نابولي، بينما يستولي فرانسوا على شمالي إيطاليا، أما موقف السلطان فقد كان يرغب بمعاودة لكنه كان لا يطمئن اطمئناً مطلقاً للمجازفة العسكرية (لامب، 1961، ص-ص١٩٨ - ١٩٩) إلا أنه كان يريد عقد هذه المعاهدة وبشدة لعدة أسباب أهمها:

- 1- أصبحت بيده حجة لكي يتدخل في شؤون أوروبا الداخلية وذريعة يتذرع بها لمهاجمة شارل الخامس.
 - 2- كان شارل الخامس بالنسبة للأوروبيين هو أمبراطور روما الغربية أما السلطان سليمان فقد كان هو أمبراطور روما الشرقية ويرى الأخير في شارل الخامس غاصب لمنصب الأباطورية. (اوزتونا، 2010، ص٢٦٨)
- وفي سنة 1535 تم التوصل إلى اتفاق بين المسيو لافوري (لافوريه) والباب العالي (الصدر الأعظم إبراهيم باشا) وصدر فرمان منح فيها الامتيازات لملك فرنسا ورعاياه في الدولة العثمانية ونصه هو " ليكن معلوم لدى العموم أنه في شهر... سنة ٦٤٢ من الهجرة المحمدية الموافق شهر فبراير سنة 1536* من الميلاد قد اتفق بمدينة الاستانة العلية كل من المسيو جان دي لافوري مستشار وسفير صاحب السعادة الامير فرانسوا المتعمق في المسيحية ملك فرنسا المعين لدى الملك العظيم ذو القوة والنصر السلطان سليمان خاقان الترك إلى آخر ألقابه والامير الجليل ذي البطش الشديد سر عسكر السلطان بعد ان تباحثا في مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب وما يترتب عليه من السلم والراحة والطمأنينة على البنود الآتية".

البند الأول: قد تعاهد المتعاقدان بالنيابة عن جلالة الخليفة الاعظم وملك فرنسا على السلم الأكيد والوفاق الصادق مدة حياتهما وفي جميع الممالك والحصون والولايات والمدن والثغور والبحار والجزر وجميع الاماكن المملوكة

* انظر الى ملحق رقم (2).
* تم التوصل الى الاتفاق بعد الاحتلال العثماني لبغداد 1534 حيث اتت السفارة الفرنسية وباركت للسلطان بمناسبة نصره على الدولة الصفوية وبعد رجوعهم من الحملة (حملة العراقيين) الى العاصمة استنبول تم التوصل الى الاتفاق وعقد المعاهدة.

لهم الآن أو التي تدخل في حوزتهم فيما بعد، بحيث يجوز لرعاياهما وتابعيهما السفر بحراً بمراكب مسلحة أو غير مسلحة والتجول في بلاد الطرف الآخر والمجيء إليها والإقامة بها أو الرجوع إلى الثغور والمدن أو غيرهما بقصد الاتجار على حسب رغبتهما بكمال الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعدي عليهم أو على تجارتهم. (بك، 1977، ص ٩١)

البند الثاني: يجوز لرعايا وتابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع الغير ممنوعة الاتجار بها ونقلها براً وبحراً من مملكة إلى أخرى مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديماً بحيث يدفع الفرنسيون في البلاد العثمانية ما يدفعه الأتراك ويدفع الأتراك في البلاد الفرنسية ما يدفعه الفرنسيون بدون أن يدفع أي الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوساً أخرى.

البند الثالث: عندما يعين ملك فرنسا قنصلاً في مدينة القسطنطينية أو أي مدن المملكة العثمانية كالقنصل المعين بمدينة الإسكندرية يصير قبوله بكيفية لائقة ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه وذمته في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية الجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يمنعه من ذلك حاكم أو قاض شرعي أو صوباشي أو أي موظف آخر ولكن لو امتنع احد رعايا الملك عن إطاعة أوامر أو احكام القنصل فله أن يستعين بموظفي جلالة السلطان على تنفيذها وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أي حال ليس للقاضي الشرعي أو أي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنسيين وباقي رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم وإن أصدر حكماً في مثل هذه الأوضاع يكون حكماً لاغياً لا يعمل به مطلقاً.

البند الرابع: لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التي يقيمها الأتراك أو جباية الخراج أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسا أو الحكم عليهم فيها ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدعى عليهم أو حجة رسمية صادرة من القاضي الشرعي أو القنصل الفرنسي وفي حالة وجود سندات أو حجج لا تسمع الدعوى أو شهادة مقدمها إلا بحضور ترجمان القنصل. (متولي، 2005، ص-ص ٢٦٩ - ٢٧٠)

البند الخامس: لا يجوز للقضاة الشرعيين أو غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية سماع أي دعوة جنائية أو الحكم ضد تجار رعايا فرنسا بناء على شكوى مقدمة من الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية بل على القاضي أو المأمور الذي ترفع إليه الشكوى وأن يدعوا المتهمين بالحضور للباب العالي محل إقامة الصدر الأعظم الرسمي، وفي حالة حصلت الواقعة في محل غير الأستانة يدعوهم أمام أكبر مأموري الحكومة السلطانية وهناك يجوز قبول شهادة جابي الخراج والشخص الفرنسي ضد بعضهما. (العريض، 1997، ص 150)

البند السادس: لا يجوز محاكمة التجار الفرنسيين ومستخدميهم وخادميهم فيما يختص بالمسائل الدينية أما القاضي أو السنجق بك أو الصوباشي أو غيرهم من المأمورين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالي ومن جهة أخرى يكون مصرح لهم باتباع شعائر دينهم ولا يمكن جبرهم على الإسلام أو اعتبارهم مسلمين ما لم يقرؤا بذلك غير مكرهين.

البند السابع: لو تعاقد واحد أو أكثر من رعايا فرنسا مع أحد العثمانيين أو اشترى منه بضائع أو استدان منه نقود ثم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم بما تعهد به فلا يسأل القنصل أو أقارب الغائب أو أي شخص فرنساوي آخر عن ذلك مطلقاً كذلك لا يكون ملك فرنسا ملزم بأي شيء بل عليه أن يوفي طلب المدعي من شخص المدعى عليه أو املاكه لو وجدت بأراضي الدولة الفرنسية أو كان له أملاك بها.

البند الثامن: لا يجوز استخدام التجار الفرنسيين أو مستخدميهم أو خدمتهم أو سفنهم أو فلاتكهم أو ما يوجد بها من اللوازم أو المدافع أو الذخائر أو التجارة جبراً عنهم في خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره في البر والبحر ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم. (بك، 1977، ص 92)

البند التاسع: يكون لتجار فرنسا ورعاياها الحق في التصرف في كافة متعلقاتهم بالوصايا بعد موتهم وعند وفاة أحد منهم وفاة طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع أمواله وباقي ممتلكاته على حسب ما جاء بها ولو توفي ولم يوص فتسلم تركته إلى وارثه أو الوكيل عنه بمعرفة القنصل لو كان في محل وفاته قنصل وإلا فتحتفظ التركة بمعرفة قاضي الجهة بعد أن تعمل بها قائمة جرد على يد شهود، أما لو كانت الوفاة في جهة بها قنصل فلا يكون للقاضي أو مأمور بيت المال أو غيرهما حق في ضبط التركة مطلقاً ولو سبق ضبطها بمعرفة أحد منهم يصير تسليمها إلى القنصل أو من ينوب عنه لو طلبها قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها إلى صاحب الحق فيها.

البند العاشر: بمجرد اعتماد جلالة السلطان وملك فرنسا لهذه المعاهدة فجميع رعاياهما الموجودين عندهما أو عند تابعيهما أو على مراكبهما أو سفنهم أو في أي محل إقليم تابع لسلطتهما في حالة الرق سواء كان ذلك بشرائهم أو بأسرهم وقت الحرب يصبر أخرجهم فوراً من حالة الاسترقاق إلى بحبوحة الحرية بمجرد طلب وتقرير السفير أو القنصل أو أي شخص آخر معين لهذا الخصوص لو كان أحدهم قد غير دينه ومعتقده فلا يكون ذلك مانعاً لإطلاق سراحه وبذلك من الآن وصاعداً لا يجوز لجلالة السلطان أو ملك فرنسا ولا قبودانات البحر ورجال الحرب أو أي شخص آخر تابع لأحدهما أو لمن يستأجرونهم لذلك سواء في البر أو البحر أخذ أو شراء أو بيع أو حجز أسراء الحرب بصفة أرقاء.

البند الحادي عشر: لو تقابلت دونامات إحدى الدولتين المتعاقدين ببعض مراكب رعايا الدولة الأخرى فعلى هذه المراكب تنزيل رموزها ورفع أعلام دولتها حتى إذا علمت حقيقتها لا تحجزها أو تقايضها السفن الحربية أو تابع آخر للدولة صاحبة الدونانمة، وإذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليهما رفع العلم وإبداء السلام بطلقة مدفع والمجاوبة بالصدق لو سئل ريانها عن الدولة التابعة إليها ولما تعلم حقيقتها لا يجوز لأحدها أن تفتش الأخرى بالقوة أو تسبب لها أي عائق كان. (متولي، 2005، ص-ص 271-272)

البند الثاني عشر: إذا وصلت إحدى المراكب الفرنسية سواء بطريق الصدفة أو غيرها إلى إحدى موانئ أو شواطئ الدولة العلية تعطى ما يلزمها من المأكولات وغيرها من الأشياء مقابل دفع الثمن المناسب بدون إلزامها تفرغ ما بها من البضائع لدفع الأثمان ثم يباح لها الذهاب أينما تريد وإذا وصلت إلى الآستانة وأرادت السفر منها بعد استحضر جواز الخروج من أمين الجمرك ودفع الرسم اللازم وتفتيشها بمعرفة الأمين المشار إليه فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أي محل آخر إلا عند الحصون المقامة بمدخل بوغاز جاليبولي (الدرنديل) بدون دفع شيء مطلقاً لا عند البوغاز ولا في مكان آخر عند خروجها.

البند الثالث عشر: لو كسرت أو أغرقت مراكب إحدى الدولتين بالصدفة أو غيرها عند البلاد التابعة للطرف الأخر فمن ينجو من هذا الخطر يبقى متمتعاً بحريته ولا يمانع في أخذ ما يكون له من الأمتعة وغيرها، أما لو غرق جميع من بها فما يكون تخليصها من البضائع يسلم إلى القنصل أو نائبه لتسليمها لأربابها بدون أن يأخذ القبودان باشا أو السنجق بك أو الصوباشي أو القاضي أو غيرهم من مأموري الدولة أو رعاياها شيئاً وإلا يعاقب من يرتكب ذلك بأشد العقاب وعلى هؤلاء المأمورين أن يساعدوا من يخصص لاستلام الأشياء المذكورة.

البند الرابع عشر: لو هرب أحد الأرقاء المملوكين لأحد العثمانيين واحتفى في بيت أو مركب أحد الفرنسيين فلا يجبر الفرنسيون إلا على البحث عنه في بيته أو مركبه ولو وجد عنده يعاقب الفرنسيون بمعرفة قنصله ويرد الرقيق لسيدته وإذا لم يوجد الرقيق بدار أو مركب الفرنسي فلا يسأل عن ذلك مطلقاً. (متولي، 2005، ص-ص 273-274)

البند الخامس عشر: كل تابع لملك فرنسا إذا لم يكن أقام بأراضي الدولة العلية مدة عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أي ضريبة أياً كان أسمها ولا يلزم بحراسة الأراضي المجاورة أو مخازن جلاله السلطان ولا بالشغل في الترسانة أو أي عمل آخر وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة في بلاد فرنسا، وقد اشترط ملك فرنسا أن يكون البابا وملك انكلترا أخيه وحليفه الأبدي وملك إيقوسيا الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة ولو ارادوا بشرط أنهم يبلغون تصديقهم عليها إلى جلاله السلطان ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور تمضي من هذا اليوم.

البند السادس عشر: يرسل كل من جلاله السلطان وملك فرنسا تصديقه للآخر على هذه المعاهدة في ظرف ستة أشهر وتمضي من تاريخ إمضاءها مع الوعد من كليهما بالمحافظة عليها والتنبيه على جميع العمال والقضاة والمأمورين والرعايا بمراعاة كامل نصوصها بكل دقة ولكي لا يدعي أحد الجهل بهذه المعاهدة يصير نشر صورتها في الآستانة والإسكندرية ومصر ومرسيليا ونابولي وفي جميع الاماكن الأخرى الشهيرة في البر والبحر التابعة لكل من الطرفين. (بك، 1977، ص 94)

تمت هذه الاتفاقية (الامتيازات التجارية) بين الدولة العثمانية وفرنسا والتي فيما بعد أصبحت وبالاً على الدولة العثمانية وأحد أسباب ضعفها وسقوطها (متولي، 1977، ص-ص 267-268) فقد وأصبحت فرنسا ورعاياها بموجب تلك الاتفاقية أفضل الرعايا معاملة في الدولة العثمانية وأعلى مستوى ولا يحق للعثمانيين التدخل في شؤونهم إنما يكون ارتباطهم بالقنصل مباشرة (شاكرا، 2000، ص 114)

وفي سنة 1536 هاجم شارل الخامس بعض المدن الواقعة تحت الحكم الفرنسي (بيرنجيه وآخرون، 1955، ص 334) فأرسل فرانسوا رسالة استغاثة إلى السلطان ويذكرها لطفي باشا نصها: " أرجو من سلطان الإسلام السلطان سليمان ما يلي: لقد قام حاكم أسبانيا -صاحب الدين الملعون - بإفساد محبتكم التي لا رياء فيها وأغار على بلادنا وأرجوا أن يرسل سلطان الإسلام أسطولاً همايونياً من البحر ويأتي السلطان بسعادة من البر من ميناء اولونيه وقد تقرر من طرفنا إرسال خمس وأربعين سفينة من نوع قادرغة إلى ولاية بولوية من جانب البحر". (باشا، 2018، ص 254)

فقرر السلطان في الحال بإعلان نية الغزو وأن يستعد الأسطول وتجمع الجيش السلطاني وركبوا السفن وعين لطفي باشا قائداً فوصل الأخير إلى بولوية واستولى على مدن وقلاع في بولوية واستولى على أربع سفن من العدو. (باشا، 2018، ص-ص 264-269)

وفي سنة 1543 غادر خير الدين باربروسا اسطنبول على رأس الأسطول العثماني في الثامن والعشرون من آيار 1543 واتجه الأسطول صوب فرنسا ومر في طريقه في مضيق ميسينا Messina في العشرين من حزيران من العام نفسه فاستسلمت مدينة ميسينا (صقليا) وريجيو دون مقاومة فجمر باربروسا جميع القلاع والحصون والاستحكامات العسكرية فيها ثم تقدم في الأراضي الإيطالية فقاومه القائد الأسباني دون ديغو جاتيانو Don Diego Gaetano في قلعة جايتا / كاييتا Gaeta الواقعة بين نابولي وروما واستطاع باربروسا أن يحتلها ثم بعد ذلك احتل الاسطول العثماني ميناء اوستيا والذي يبعد عن روما 15 كم. (اورتونا، 2010، ص-ص 300-301)

بعدها عزم باربروسا على دخول روما لكن السفير الفرنسي الموجود في الأسطول خر على قدم باربروسا ورجاه أن لا يفعل ذلك (لأن ذلك لا يساعد ولا يخدم فرنسا) فلبى باربروسا طلبه واتجه إلى ميناء طولون ودخله في تموز ودخل الأسطول الفرنسي المكون من 44 قطعة بحرية تحت أمرة باربروسا (اوزتونا، 2010، ص ٣٠١)؛ (marefa.org) ثم استأنف رحلته إلى مرسيليا ووصلها في الرابع والعشرين من كانون الأول 1543 وقد أستقبل الاسطول العثماني هناك أستقبلاً رسمياً، ثم توجه إلى نيس واستطاع إجبار حاميتها هناك على الاستسلام بعد حصار لها ثم قضى فترة الشتاء وقام بالإغارة على سواحل أسبانيا وضرب جزيرة سردينيا التابعة لشارل. (محمود، 2000، ص ٢٧٩)

وطوال فترة بقاء العثمانيين في الميناء كانت إدارة المدينة بيدهم وانسحب كافة الموظفين الفرنسيين منها ورفع العلم العثماني هناك ورفع الأذان المحمدي في الأوقات الخمسة وجمع العثمانيين الضرائب في تلك السنة ثم عاد بعدها إلى العاصمة اسطنبول في نيسان 1544، لقد كان وجود العثمانيين هناك مصدر رعب لأوروبا بأجمعها وخصوصاً شارل الذي قد أجبر على عقد مصالحة مع فرنسا. (اوزتونا، 2010، ص ٣٠٢)

رابعاً: فرانسوا الأول وموقفه من الاستكشافات الجغرافية

على الرغم من أن فرنسا كان قد حققت وحدتها مبكراً واستطاعت إقامة حكومة مركزية، كما أنها امتلكت قوة عسكرية قوية يحسب لها حساب في القارة الأوروبية، إلا أنها تأخرت في الاستعمار خارج القارة الأوروبية وذلك لأن فرنسا كانت منشغلة في الحروب الداخلية في أوروبا بينها وبين دول أوروبا ومن أبرزها حربها في إيطاليا والتي كان لها تأثير على فرنسا على المستوى الاقتصادي والعسكري مما أدى إلى تأخرها في التوسع الخارجي والاستكشافات الجغرافية كما أن فرنسا كانت تفتقر إلى القوة البحرية (الأسطول) لهذا السبب فكر فرانسوا الأول في بناء اسطول بحري لوصول حدود فرنسا خارج القارة الأوروبية وتكوين مستعمرات لها. (نوار وجمال الدين، 1999، ص ٧٤)

كما أن الفرنسيين كانت هناك عدة أمور تنقصهم إلى جانب ما تم ذكره فقد كان ينقصهم المستكشفين والبحارة، كما كان ينقصهم عزيمة وقوة البحارة والمستكشفين الأسبان والبرتغال كذلك ينقصهم حب المكسب الذي كان يحرك الانكليز. (يحيى، 1981، ص ٣٧٣)

لقد سعى فرانسوا إلى تكوين قوة بحرية واستعمارية له من أجل تثبيت حكمه خارج أوروبا ويحصل على مثل ما حصلت عليه أسبانيا والبرتغال، لهذا قام بأرسال الأساطيل إلى الشرق الأقصى والعالم الجديد (أمريكا) ذلك لكي ينافس عدوه اللدود شارل الخامس، وقد صرح بذلك فرانسوا الأول في حقه بالمستعمرات خارج أوروبا أذ قال " الشمس تشرق بالنسبة لي كما تشرق بالنسبة للآخرين " وذلك رداً على المعاهدة التي حصلت بين قشتالة (أسبانيا) والبرتغال (تم بموجب هذه المعاهدة تقسيم المستعمرات خارج أوروبا بين أسبانيا والبرتغال بموافقة واقترح البابا سيكستوس الرابع). (ويكيبيديا، 2022)

ولم تشترك فرنسا رسمياً في حركة الاستعمار خارج القارة الأوروبية (الاستكشافات الجغرافية) حتى تولى فرانسوا الأول الحكم، أما الذين سبقوا فرانسوا فقد كانوا مهتمين في إحياء التجارة على طول الطرق التقليدية وتطويرها ولم يكونوا مهتمين بالاستكشافات الجغرافية ولا بالعالم الجديد (امريكا). (Knecht , 1996 , p. 369)

أ- الرحلات البحرية إلى شرق قارة آسيا في عهد فرانسوا الأول:

كان الهدف من رحلات فيرازانو إلى جزر الهند الشرقية ورسمه الخرائط والبحار (إلى جزر الهندي الشرقية) رغبة في منافسة الأسبان والايطاليين والسيطرة على طريق تجارة الحرير والتوابل والذهب والاحجار الكريمة التي تصل من قارة آسيا إلى أوروبا، كذلك اراد القضاء على احتكار التجار الايطاليين على تجارة البحر المتوسط. (Destombes , N.D , p.57)

بدأت التجارة الفرنسية مع الشرق إلى آسيا في عهد فرانسوا الأول في يوليو ١٥٢٧م حيث تم تسجيل أول سفينة تجارية فرنسية من قبل البرتغالي جواو دي باروس وقد وصلت السفينة الفرنسية إلى مدينة ديو الهندية. (Hdodwell , N.D , p.61) وبسبب ما جلبت الرحلة الأولى لفرانسوا الأول من المواد التي يحتاجونها ومن الأموال والهيايا قام فرانسوا الأول بأرسال رحلة بحرية تجارية بقيادة جان بارمينتييه ديبب عام ١٥٢٩م ووصلت هذه الرحلة إلى سومطرة (اندونيسيا) وكانت هذه ثان رحلة فرنسية إلى شرق قارة آسيا. (Oaten , 1991 , p.123)

وبسبب هذه الرحلات وفطنة فرانسوا وأدراكه لأهمية التجارة مع الشرق قام بعقد معاهدات مع الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وحصل في هذه المعاهدات على امتيازات تجارية هناك. (العريض، 1997، ص-ص 149-150)

لقد نتج عن هذه الرحلات وعن رسم خرائط ديبب وتطويرها إلى معرفة طرق البحار كما فتحت هذه الحملات أفاق وعيون الفرنسيين ورغبتهم في إنشاء مستعمرات لهم في قارة آسيا، لهذا بدأت الرحلات إلى شرق آسيا وتم إنشاء مستعمرات فرنسية هناك بعد فرانسوا خاصة بعد إقبال البحارة على فرنسا لغرض قيادة الرحلات. (Quinn , 1990 , p.p. 57-58)

ب- الرحلات الفرنسية في العالم الجديد (أمريكا):

أن أول وصول فرنسي إلى العالم الجديد في عام 1504م حيث وصل البحارة الفرنسي بولمير دي جونفيل وكذلك اكتشف البحارة الفرنسيين بين عامي 1506-1508 ساحل نيوفاوندلاند. (Knecht , 1994 , p.370)

عند حلول القرن السادس عشر بدأ الاهتمام الفرنسي في عهد فرانسوا الأول بأمريكا وبدأت تراودو فكرة إنشاء مستعمرات فرنسية في العالم الجديد بسبب ما رأى من مردودات كبيرة في البرتغال وأسبانيا وحصولهما على الذهب والفضة والتوابل وكل ما تحتاجه فرنسا، لهذا بدأت الرحلات الاستكشافية إلى أمريكا، وكان أول وصولهم إلى البرازيل وقد رجعوا بعد مرور ست أشهر وعادوا مع ايسومريك ابن أحد الحكام الهنود الحمر هناك، الأمر الذي أغضب البرتغال لأنها كانت تستعمر البرازيل.

ثم قام القراصنة الفرنسيين بمهاجمة السفن البرتغالية المحملة بالذهب والفضة والاششاب والتوابل وكذلك السفن الأسبانية المحملة بالكنوز. (Knecht , 1994 , p.370)

وفي عام ١٥٢٣ تم إرسال البحارة الشهير فيرازانو إلى أمريكا لغرض اكتشاف منفذ بحري في الشمال الغربي من أمريكا إلى المحيط الهادئ (نيزب، 1997، ص-ص ٢٥-٢٦) فهبط على ساحل كارولينا الشمالية ونزل على اليابسة وسار عليها (خوفاً من الحيوانات المفترسة والهنود الحمر) (إبراهيم، 2000، ص٢٩٧) واتبع سواحل ماساتشوستس وماين ثم أبحر

شمالاً حتى وصل خط عرض كيب بریتون واستدار شرقاً ورأى سواحل نیوفاوندلاند إلا أن فیرازانو فشل في اكتشاف الممر الشمالي كاثاي، أما أهم إنجازاته فقد وصل ورسم الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية من فلوريدا إلى كيب بریتون وكتب رسائل إلى فرانسوا الأول وتعد هذه الرسائل من أهم وأكثر دقة في وصف سواحل أمريكا إلا أن فرانسوا كان في الحرب آنذاك فلم يعبر الرسائل أي اهتمام (Knecht , 1994 , p.370) كذلك من أهم اكتشافات رحلة فیرازانو هو اكتشاف أرضاً سماها انجوليم نسبة إلى مسقط رأس الملك (فرانسوا الأول) وستسمى فيما بعد نیویورك. (یحیی، 1981، ص 373)

وفي عام ١٥٢٦ أبحر كل من شابوت وجان انغو (الذين شكلا شركة) إلى جزر التوابل في جنوب الهند إلا أنها انحرفت في الطريق وتحديداً في جنوب أفريقيا عند رأس الرجاء الصالح بسبب هبوب العواصف والأمطار فأضطروا إلى الذهاب إلى البرازيل وبحلول الثامن من سبتمبر ١٥٢٧ عادوا إلى فرنسا. (Knecht , 1994 , p.370)

ثم عهد الملك فرانسوا الأول إلى البحار الشهير جاك كارتية ليقوم برحلات استكشافية يعبر فيها المحيط الأطلسي في اتجاه العالم الجديد (أبو علي، 1987، ص ٢٤) واستطاع جاك اكتشاف جزر نیوفاوندلاند المقابلة لكندا (مسوت، 2011، ص ١٩) ثم اتجه صوب لبرادور واكتشف مصب أحد الأنهار الكبيرة وسماه سان لورانس ثم نزل إلى الساحل ورفع العلم الأبيض الملكي ونصب صليباً نقش عليه أسم ملك فرنسا فرانسوا الأول فجاء الأهالي يكررون أمام الفرنسيين كلمة كندا وهم يشيرون إلى قراهم وأكواخهم فأصبحت هذه الكلمة (كندا) أسم هذه الأراضي وقد رحب المواطنون بالفرنسيون وقدموا لهم الأسماك الكبيرة وعاد كارتية إلى فرنسا مصطحباً معه بعض المواطنين فمنحه الملك فرانسوا ثلاث سفن أخرى إلى جانب سفنه الاثنتين وقام جاك برحلة أخرى إلى أمريكا قام من خلالها بصعود نهر سان لورانس إلى معسكر الصيادين وتجار الفراء وأطلق على هذه الأرض أسم مونتريال ولم يجد كارتية ذهباً في هذا المكان ثم عاد إلى فرنسا وأرسل مرة ثالثة عام 1540. أسس كارتية مركز تجاري فرنسي في كندا (نوار وجمال الدين، 1999، ص ٣٠) ؛ (نوار ونعني، د.ت، ص-ص ١٧-١٨) وكانت مهمته هذه المرة هي إنشاء مستعمرات هناك ومراكز لهم للبحث عن الذهب إلا أنه لم يجد الذهب بل وجد كميات كبيرة من النحاس. (یحیی، 1981، ص-ص 374-375)

الخاتمة:

تولى فرانسوا الأول العرش الفرنسي عام 1515م وقد شهد عهده الكثير من الحروب والمعاهدات والأحداث المهمة بالإضافة إلى أن عصره كان مليء بالشخصيات التاريخية المهمة والقوية أمثال السلطان سليمان القانوني والأمبراطور شارل الخامس.

كما شهد عصر فرانسوا الأول تحول جديد في السياسة الأوروبية تجاه الشرق حيث كانت الدول الأوروبية بأجمعها تحارب الدولة العثمانية أما فرانسوا فقام بعقد معاهدة تجارية عرفت بالامتيازات التجارية وكانت العلاقات فيما بين الطرفين (الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وفرنسا في عهد فرانسوا) جيدة قائمة على الدفاع والتجارة وقد كان قصد فرانسوا من هذا التحالف تجارياً وتهديداً شارل الخامس وأوروبا، أما السلطان العثماني كان قصده هو تفتيت أوروبا ومنعها من التحالف فيما بينها ضد الدولة العثمانية وأراد مساعدة فرانسوا عن طريق الامتيازات لكي يتسنى لفرنسا المحاربة والقتال ضد الدول الأوروبية وبذلك تكون أوروبا قد اشتعلت بنار الحرب الداخلية.

كان عهد فرانسوا الأول البداية لعهد الاستكشافات الجغرافية الفرنسية خارج القارة الأوروبية وهو من أرسى مبادئ امتلاك فرنسا لأسطول قوي يضاهاى الاساطيل الأسبانية والبرتغالية والانكليزية إلى حد ما، استطاع ان يقدم لفرنسا ممتلكات وأراضي جديدة خارج فرنسا، ووفر لفرنسا الأموال والمنتجات التي كانت تستوردها من الوسطاء والتجار البنادقة والعرب. يمكن القول أن عصر فرانسوا الأول كان عصراً مليء بالأحداث وقد حاول فرانسوا جهد الإمكان أن يوطد ويثبت فرنسا ويجعلها سيدة القارة الأوروبية ولها كلمة الفصل في الأحداث إلا أنه لم يستطيع بسبب وجود شارل الخامس وسلطة البابوية الذي يصطف مع أي حاكم في سبيل تحقيق مصالحه.

ان اهم ما انتجته الحروب الايطالية هو مبدأ التوازن الدولي في أوروبا أي ان أي دولة توسعت بشكل اوسع مما ينبغي فأن بقية دول أوروبا تتحالف بالضد منها.

كما ان الحروب الايطالية اعطت الفرصة لانتشار الاصلاح الديني البروتستانتي (سواءً اللوثرية ام الكالفينية او الزوينكلية) فكانت العلاقات الفرنسية العثمانية سبباً في توسع الدولة العثمانية غرباً باتجاه أوروبا في البداية وزيادة الامتيازات الفرنسية في الدولة العثمانية بعد ضعفها في النهاية.

قائمة المصادر

المصادر العربية:

- ابراهيم، عيسى علي: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
- ابو عليه، عبدالفتاح حسن، تاريخ الامريكيتين من التكوين السياسي، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1987.
- اوزتونا، يلماز: موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية، ج1، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010.
- براون، جفري: تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، ط3، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- برينجيه، جان واخرون: موسوعة تاريخ أوروبا العام، ترجمة: وجيه البعيني، ج2، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995.
- البطريق، عبدالحميد ونوار، عبدالعزيز: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى اواخر القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997.
- بك، محمد مزير: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1977.
- الجمال، شوقي عطا الله و ابراهيم، عبدالله عبدالرزاق: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، 2000.
- جودت: تاريخ جودت، ترجمة: عبدالقادر افندي، ج1، مطبعة جريدة، بيروت، لبنان، 1308 هـ.
- حاطوم، نور الدين: تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1985.
- ديورايت، ول وايريل: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مجلد 6، ج4، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.
- راشد، زينب عصمت: تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.
- شاكرا، محمود: التاريخ الاسلامي العهد العثماني، ج8، ط4، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2000.
- الشناوي، عبدالعزيز محمد: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج1، ط4، القاهرة، مصر، 1982.
- صالح، محمد محمد: تاريخ أوروبا من عصر النهضة إلى الثورة الفرنسية 1500-1789، مطبعة الجاحظ للطباعة والنشر، 1982.
- العريض، وليد صبحي: تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها، دراسات في العلوم الانسانية، مجلد 24، ع1، دار المنظومة، 1997.
- عمران، محمود سعيد: معالم أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ت.
- فشر، هيريت: اصول التاريخ الأوروبي الحديث، ترجمة: زينب عصمت ناجي واحمد عبدالحليم مصطفى، ط3، دار المعارف، مصر، 1970.
- كريسي، ادوارد شيفرد، تاريخ الأتراك العثمانيين، ترجمة: احمد سالم سالم، ط1، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر، الدوحة، قطر، 2019.
- لامب، هارولد: سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة: شكري محمود نديم، ط1، شركة النبراس للنشر والتوزيع ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في نيويورك، بغداد، 1961.

متولي، احمد فؤاد، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005.

المسلوت، صالح حسن: دراسات في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من النشأة إلى القطبية الاحادية، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2011.

المقرحي، ميلاد: تاريخ أوروبا الحديث، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1996.

ملر، اندرو: مختصر تاريخ الكنيسة، ترجمة: ساويرس، ط4، القاهرة، مصر، 2003.

منيف، غسان عيسى: فرانسوا الأول، مجلة الموسوعة العربية، مجلد 14، د.ت.

نوار، عبدالعزيز سليمان وجمال الدين، محمود: التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1999.

ويلز، هيربرت جورج: موجز تاريخ العالم، ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاوير، مطبعة السعادة، مصر، 1967.

يحيى، جلال: أوروبا في العصور الحديثة، الهيئة العامة للكتاب، 1981.

المصادر الإنجليزية:

Hodowell, H. the Cambridge history of the british empire. professor of the history and culture of the british dominions in asia in the university at London.

Knecht, Renaissance warrior and patron the reign of francis. u.k: Cambridge university press , 1994.

Marcal, destombes. nautical charts attributed ti Verrazano (1525-1528).

Oaten , E.F. European travelers in India. new delhi: Asian educational services , 1991.

Quinn , david B. Explorers and colonies americ. London: the hambldon press , 1990.

R.J.Knecht. prancis. London: university press combidge , 1982.

Twemlow, fanny. Francis the first. London: 1888.

المواقع الإلكترونية:

فرانسوا الأول – المعرفة (marefa.org). تاريخ الزيارة: 2022/10/8.

تشارلز الخامس السيرة الذاتية تشارلز كوينت: ملك أسبانيا من 1516 إلى 1556 <https://www.saurd.com> اطلع عليه بتاريخ 2022/10/8.

<https://www.luminarium.org/encyclopedia/francisI.htm>

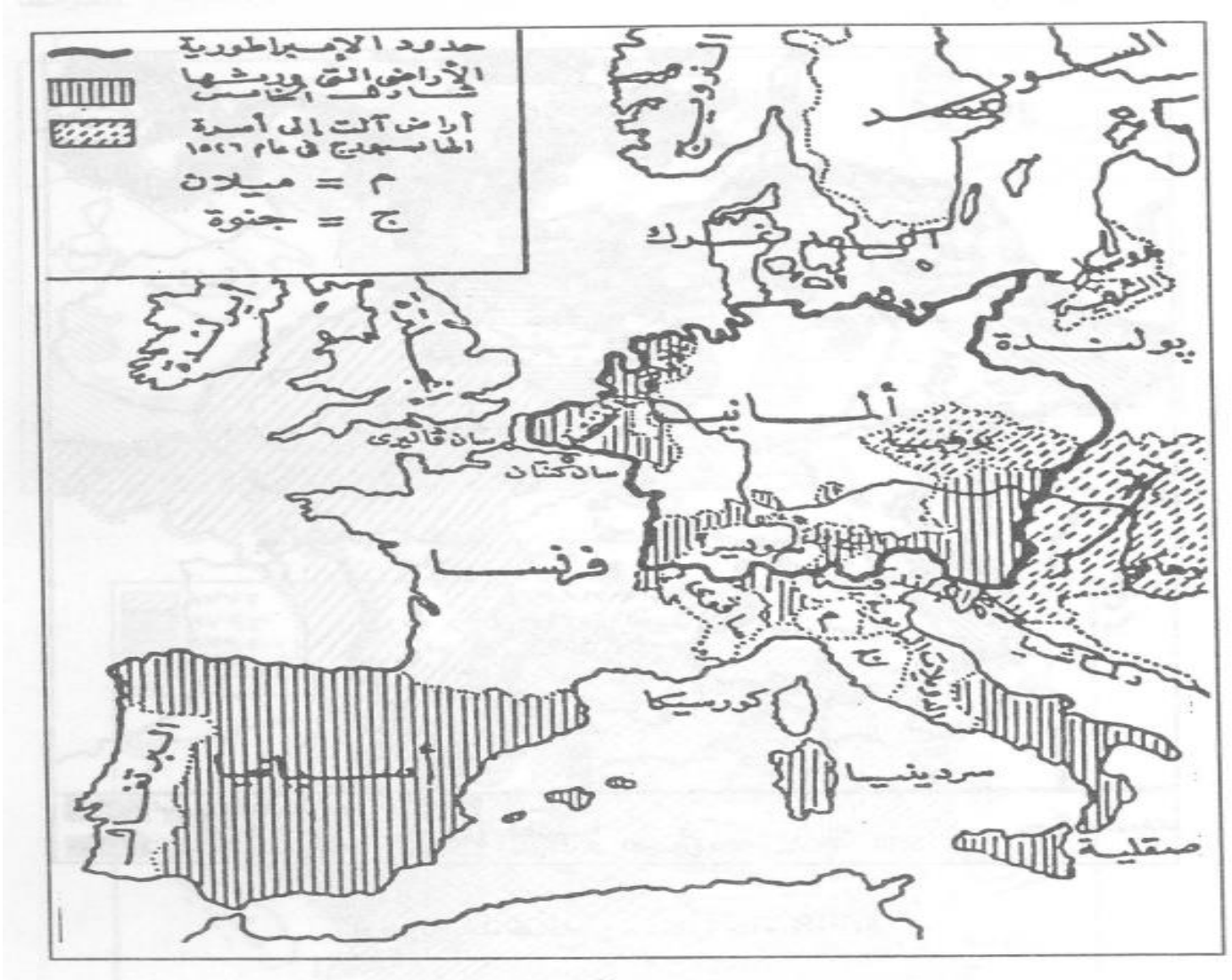
<https://m.marefa.org> اطلع عليه بتاريخ 2022/10/8

سليمان القانوني – ويكيبيديا (Wikipedia). اطلع عليه بتاريخ 2023 august 27.

الملاحق

ملحق رقم (1)

الأمبراطورية الأسبانية في عهد شارل الخامس



جفري براون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، ط1، الاردن: الاهلية للنشر والتوزيع، 2006،

ص575

ملحق رقم (2)

رسالة السلطان سليمان القانوني إلى فرانسوا الأول ملك فرنسا

بعناية حضرة عزة الله جلّت قدرته وعلت كلمته وبمعجزات سيد زمرة الأنبياء وقدوة فرقة الأصفياء محمد المصطفى
صل الله تعالى عليه (وآله) وسلم الكثيرة البركات وبمؤازرة قدس أرواح حماية الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان
الله تعالى عليهم أجمعين وجميع أولياء الله، أنا سلطان السلاطين وبرهان الخواقين متوج الملوك ظلّ الله في
الأرضين سلطان البحر الأبيض والبحر الأسود والبحر الأحمر والأناضول والروملي وقرمان الروم وولاية ذي القدرية
(ذو القدر) وديار بكر وكردستان وأذربيجان والعجم والشام وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب
واليمن ومالك أيضاً التي فتحها أبائي الكرام واجداد العظام بقوتهم القاهرة انارهم الله براهينهم وبلاد أخرى كثيرة افتحتها
يد جلالت سيف الظفر، أنا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان إلى فرانسيس (فرانسوا)
ملك ولاية فرانسوا (فرنسا) وصل إلى أعتاب ملجأ السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فراتقان النشيط مع
بعض الاخبار التي وصيتموه بها شفاهياً وأعلمنا أن عدوكم أستوا على بلادكم وأنكم الآن محبوسون وتستعدون من هذا
الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم وكل ما قلموه عرض على أعتاب سرير سدتنا الملوكانية وأحاط به علمي
الشريف على وجه التفصيل فصار بتمامه معلوماً فلا عجب من حبس الملوك وضيقتهم فكأن منشراح الصدر ولا تكن
مشغول الخاطر فان ابائي الكرام واجداد العظام نور الله مرادهم لم يكونوا خاليين من الحرب من اجل فتح البلاد ورد
العدو ونحن أيضاً سالكون على طريقهم وفي كل وقت نفتح البلاد الصعبة والقلاع المحصنة وخبولنا ليلاً ونهاراً مسروجة
وسيوفنا مسلولة فالحق سبحانه وتعالى يسر الخبر يارادته ومشيتته. وأما باقر الأحوال والأخبار تفهمونها من تابعكم